

موقف زعماء القبائل والطرق الصوفية من معاهدة الحماية عام ١٩١٢م في المغرب الأقصى

أ. د. حازم مجيد أحمد
جامعة سامراء - كلية التربية

م. م. فاتن عبد السلام مزعل
جامعة سامراء - كلية التربية

الملخص

بسبب التدخل الفرنسي في المغرب الأقصى ثار الشعب المغربي ضد السلطان عبد العزيز فنادوا بتصويب أخيه عبد الحفيظ الذي بوع بببيعة مشروطة بإبعاد الخطر الأجنبي عن المغرب ، إلا إنه وبعد اربع سنوات من المبايعة اضطر إلى عقد معاهدة مع فرنسا أطلقت عليها معاهدة الحماية عام ١٩١٢م التي لم تعد صالحة لتنظيم العلاقات الفرنسية المغربية مما أدى ذلك إلى اثاره الشعب المغربي ضد الاحتلال الفرنسي ورفضها المعاهدة ، كما كان لزعماء وشيوخ القبائل المغربي دوراً كبيراً في مقاومة الاحتلال الفرنسي في حين كان لشيوخ الطرق الصوفية موقف متذبذب بين المعارضة والولاء .

الكلمات المفتاحية: معاهدة الحماية، المغرب، الطرق الصوفية، هبة الله.

The Position of Tribal Leaders and Sufi ways on the 1912 Protection Treaty in the Morocco

Prof Dr. Hazim Majeed Ahmed

Faten AbdelSalam Mzal

University of Samarra- College of Education

Abstract

Because of the French foreign intervention in Morocco's madbillus, the Moroccan people of the Moroccan people against Sultan Abdul Aziz ended the installment of Brother Abdul Hafeez, whose soldier was sold in the dimensions of the foreign danger of Morocco. But only four years of the bidder had to hold a treaty with France on Treaty of the protection of the French-Israeli ties, which were no longer aware of the Moroccan Arab relations against the French occupation and rejected his treaty. The role of the Treaty of the Professor, the role of the Sunni Roads in the face of the French occupation while the northern tech nuclear position is a vibrator positions between opposition and loyalty.

Keywords: Treaty Protection, Morocco, Method Mysticism, Hibatallah.



المقدمة

انتفض الشعب المغربي ضد السلطان عبد العزيز وطالبوا بتنصيب أخيه عبد الحفيظ بدلاً عنه بسبب ميول عبدالعزيز باتجاه المستعمر الفرنسي وعدم اهتمامه باستقلال وسيادة المغرب العربي ، وفعلاً نجحت الثورة وتم تنصيب عبد الحفيظ سلطاناً على المغرب الأقصى عام ١٩٠٨م اتسمت سياسته في بادئ الأمر بالاستقلالية ضد المستعمرين ، لكن بمرور الوقت بدأ تأثير الفرنسيين عليه ، لاسيما بعد أن أدرك قوة الفرنسيين العسكرية واساليبهم الوحشية ، لذا تجرد عن ميوله الوطنية وانحاز إلى الجانب الفرنسي ومراعاة مصالحهم ، توج ذلك بتوقيع معاهدة الحماية عام ١٩١٢م وفتحت أبواب المغرب أمام المصالح الفرنسية وأرغم السلطان عبد الحفيظ على التنازل عن عرش المغرب العربي بعد أن استنفذت توجهاته نحوهم لذا اختاروا أخوه الأصغر السلطان يوسف بدلاً عنه ، الذي انصاع بشكل تام للسلطات الفرنسية .

وقعت فرنسا واسبانيا اتفاقية لتقسيم المغرب إلى ثلاثة أقسام أو مناطق ، ذلك مما شجع الفرنسيون على المضي قدماً في احتلال اجزاء واسعة من المغرب الاقصى من وسط البلاد مروراً بممر تازة إلى مراكش والصويرة وأغادير .

وعلى ضوء ما تقدم فإن القبائل المغربية قاومت الاحتلال الفرنسي وتمردت على السلطة ورفضت معاهدة الحماية التي فرضتها فرنسا على المغرب، أما أصحاب الطرق الصوفية فقد كان موقفهم متذبذب بين المعارضة والولاء، إذ إن طائفة منهم جاهدت وقاومت المستعمر وألحقت به خسائر كبيرة ، وطائفة أخرى نأت بنفسها عن مقاومة الفرنسيين إن لم تقف بجانبهم وتشجع على قبولهم في المجتمع المغربي.

أولاً: معاهدة الحماية ١٩١٢م

كانت معظم الدول الأوروبية ترغب في استعمار المغرب لتوفير سوق جديدة لتصدير منتجاتها وأيضاً للسيطرة على الثروات الطبيعية للبلاد ، هذا فضلاً عن الموقع الاستراتيجي فحاولت فرنسا دفع الدول الأخرى إلى التخلي عن خططها بخصوص المغرب ووقعت معها اتفاقيات تخول لها استعمار البلاد مقابل تخليها عن مستعمرات أخرى^(١) ، ففي عام ١٩٠٢م وقعت فرنسا مع إيطاليا اتفاقية حول المغرب وليبيا وبعد سنتين من ذلك وقعت اتفاقية مشابهة مع بريطانيا تهم المغرب ومصر ، تلا ذلك انعقاد مؤتمر الجزيرة الخضراء في عام ١٩٠٦م^(٢) لتقرير مصير المغرب كمستعمرة أوروبية ، وفي سنة ١٩٠٨ تمت مبايعة المولى عبد الحفيظ سلطاناً جديداً على المغرب والذي أجبر على التنازل عن العرض أثر نشوب ثورة عارمة بسبب التدخل الأجنبي في المغرب بعد معاهدة الجزيرة الخضراء^(٣) ، وفي عام ١٩١١م اتفق الفرنسيون مع الالمان بشأن المغرب وتنازلت فرنسا بموجب هذا الاتفاق عن الأراضي المتفق عليها مقابل موافقة الالمان على فرض الحماية الفرنسية على المغرب^(٤) .

وعلى الرغم من أن السلطان عبد الحفيظ بوع بيبيعه مشروطه بإبعاد الخطر الأجنبي عن المغرب واسترجاع ما اغتصبه الأجنبي من حدوده واستحداث مجلس شورى يمثل الأمة والعمل على إلغاء شروط مؤتمر الجزيرة الخضراء التي أعطت للمحتل حق التدخل في شؤون المغرب ، إلا إنه وبعد أربع سنوات من مبايعته سيوقع عقداً للحماية مع فرنسا في مدينة فاس ، وفي ٣٠ آذار/مارس ١٩١٢م اضطر السلطان عبد الحفيظ على توقيع معاهدة الحماية مكرهاً ومرغماً^(٥) ، مُنحت من خلالها فرنسا صلاحيات واسعة ، إذ اتفقت الحكومتين على تأسيس نظام جديد في المغرب يشمل جميع الإصلاحات الإدارية والاقتصادية والمالية والعسكرية ، فضلاً عن حماية السلطان واحترام نفوذه ، وهكذا أصبحت جميع الأمور مهياً أمام فرنسا لعقد معاهدة الحماية على المغرب الأقصى ، مشغلة بذلك الأوضاع الداخلية وضعف مركزية السلطان عبد الحفيظ ، الذي قام بتوجيه رسالة إلى وزارة الخارجية الفرنسية في ١٧ آذار/مارس ١٩١٢م تضمنت توضيح فرنسا موقفها حول الحفاظ على الحكم العلوي في البلاد وضمان مستقبل وراثة العرش المغربي مؤكداً على ضرورة وجود ضمانات له فيما إذا تنازل عن العرش كبقائه في البلاد أو الإقامة في الدول الأوروبية الأخرى^(٦) ، فضلاً عن مطالبته بالاعتراف بأملكه الشخصية وإعطاءه الحق بعزل الوزراء وتعيينهم^(٧) ، في ٣٠ آذار/مارس من سنة ١٩١٢م وقع الوزير الفرنسي المفوض أوجين رينو (Ogeen Rino)^(٨) والسلطان عبد الحفيظ^(٩) ، على معاهدة فاس والتي تنازل بموجبها عبد الحفيظ عن سيادة المغرب لصالح فرنسا وسميت المعاهدة معاهدة الحماية^(١٠)

والتي امتدت مدة الحماية إلى غاية حصول المغرب على استقلاله سنة ١٩٥٦ م ، وبعد توقيع معاهدة الحماية ٣٠ اذار/مارس ١٩١٢ م دخل المغرب في مرحلة جديدة في تاريخ المغرب ، إذ إن الفرنسيين استغلوا تلك المعاهدة بإضفاء الشرعية على احتلالهم المغرب بذريعة إعادة اخضاع القبائل الثائرة على السلطان وتهديتها (١١) .

تألقت المعاهدة من تسعة فصول، تناولت الالتزامات الفرنسية نحو المغرب والامتيازات التي خولت للفرنسيين في النظام الجديد، لقد التزمت الحكومة الفرنسية بمقتضى الفصل الأول بالمحافظة على الدولة المغربية واحترام مقدسات الشعب المغربي ولا سيما المؤسسات الدينية كمؤسسة الأحباس، وتعهدت باحترام هيبة السلطان، وبذلل التأييد الدائم له ولعرشه ولوريثه على هذا العرش. وتركت للسلطان بمقتضى الفصل الرابع حق إصدار الظهائر بالقوانين والإجراءات التي يتطلبها سير الحكم الجديد باسمه، لكن طبقاً لما تقترحه الحكومة الفرنسية (١٢).

أما الامتيازات التي حصل عليها الفرنسيون فكانت شاملة وعديدة، لقد سلب السلطان من كل سلطة فعلية تتعلق بالسيادة والتصرف الحر في بلاده. وحلت محله ثلاث سلطات أجنبية: السلطة الإسبانية في الشمال والسلطة الدولية في طنجة ثم السلطة الفرنسية في القسم الأعظم من البلاد . وحصلت فرنسا بمقتضى الفصل الأول على حق إقامة نظام جديد هو نظام الحماية، يتضمن إصلاحات في ميادين الإدارة والمالية والاقتصاد والعدلية ، وعلى حق احتلال أي منطقة في المغرب تريد احتلالها ، بعد إخبار السلطان وليس بعد التشاور معه ، وممارسة عمل البوليس في الحدود البرية والمياه المغربية . ونص الفصل السادس على أن ((يقوم ممثلوا فرنسا وقناصلها بتمثيل وحمايا رعايا ومصالح المغرب في الخارج)). وبمقتضى الفصل الخامس أصبح من حق الحكومة الفرنسية تعيين مندوب مقيم عام، يمثلها ويتمتع بجميع سلطاتها في المغرب ويملك سلطة الاقتراح والمصادقة ونشر القوانين التي تصدر باسم السلطان. ويتحكم في سياسة المغرب الخارجية وبمقتضى الفصلين السابع والثامن حافظ الفرنسيون على امتيازاتهم الرأسمالية التي سبق أن حصلوا عليها في اتفاقيات قروض سابقة مع المغرب (١٣).

كما نصت المعاهدة بالاتفاق مع فرنسا حول مصالح اسبانيا، لذلك عقد بين الطرفين في ٢٧ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٢ م اتفاق نص على وضع الجزء الشمالي من المغرب تحت حماية اسبانيا (١٤)، بتوقيع هذه المعاهدة وضع المغرب تحت الحماية الأوروبية الثنائية وأعطت الحق للدول المنافسة بالانفراد بالسيطرة على المغرب مما أدت بالنهاية إلى فقدان المغرب استقلاله وسيادته مما أدت إلى ردود فعل غاضبة لدى الشعب المغربي (١٥).

ثانياً: موقف زعماء وشيوخ المقاومة الشعبية من الاحتلال الفرنسي

تمثلت المقاومة بحركة احمد هبة الله ماء العينين^(١٦) ١٩١٢ م الذي كان امتداداً لحركة والده الشيخ ماء العينين ، إذ استطاع القيام بحركات مقاومة أزججت السلطات المحتلة الفرنسية وأغضبت هذا الأمر المارشال الفرنسي ليوتي^(١٧) (Lyautey) ودفعه للقضاء على تلك الحركة لاسيما بعد احتلاله محلة ابن جرير ، التي تقع بين مراكش وسطاط ، لذلك كلف بهذه المهمة الجنرال مانجان (MANGAN)^(١٨) لمواجهة قوات أحمد هبة الله من نهر أم الربيع ، واعتمدالجنرال ليوتي على الجاسوس التهامي الجلاوي^(١٩) واتباعه من الجنوب ، وذلك لغرض اثارة غضب السكان في مراكش وتحريضهم ضد احمد هبة الله ومحاصرته ومن ثم فسح المجال أمام مانجان (Mangan) للانقضاض عليه ، وتمكن خلال تسعة أيام من احتلال مراكش في أغسطس / آب ١٩١٢م وتشكيل قاعدة بحرية عسكرية فرنسية وفي ٧ سبتمبر / أيلول ١٩١٢م تم تأسيس وتأمين خطوط مواصلات بين فاس ومكناس والرباط^(٢٠) .

كذلك ظهرت العديد من المقاومات المسلحة في الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي كانت من أهمها قبائل بني وراين^(٢١) ، لذلك بدأت القوات الفرنسية بالتخطيط لاحتلال تلك المناطق وقام المارشال ليوتي بالترتيب لربط المغرب الشرقي بالمغرب الغربي وتم تحديد المناطق المستهدفة^(٢٢) وتعيين مناطق مسيور وكرسيف عام ١٩١٣م ، ومن جهة الغرب حددت مناطق مطماطة وبني سادن عام ١٩١٣م وطوقت مدينة تازة لكي يسهل عملية الاحتلال ، وتم تنفيذ ذلك بعد مؤتمر عقد عام ١٩١٤م في مدينة وجده حضر فيه قائد الجهة الشرقية الذي يعرف باسم بومغراتن ، وأيضاً قائد مدينة فاس الجنرال غورا^(٢٣) ، وقد تم التوصل فيه على المصادقة على مشروع ربط المنطقتين بمنطقة تازة عن طريق السكك الحديدية^(٢٤) إلا أن العقبة التي كانت أمام تحقيق هذا المشروع تمثلت بمقاومة عنيفة قادتها قبائل بني وراين بقيادة الحجامي ، فكانت مقاومة عنيفة اشتد الصراع بين الطرفين ،تمكن من خلالها الفرنسيون من احتلال منطقة تازة عام ١٩١٤م ، وتوجت المنطقة باحتفال حضره المارشال ليوتي بمناسبة تحقيق المشروع ، وفي عام ١٩١٥م جدد الحجامي مقاومته ضد الفرنسيين مما جعل المارشال ليوتي يقوم بتجهيز قواته والقيام بمحاصرة القبائل واعتماده بشكل كبير واساسي على القوة الحربية والاكثر من تحركات الجيوش الفرنسية لأجل التموين والاستعانة برجال القبائل وتجنيدها في جيوش فرنسا كما اعتمدت على سياسة فرق تسد بين القبائل وتجنيد شيوخ وعملاء مغاربة موالين لفرنسا وتحريضهم ضد بعضهم ، وقد نجحت تلك السياسة ، إذ تم القضاء على المقاومين وابعادهم عن خطوط المواصلات، فرضت القوات الفرنسية الحصار على رجال المقاومة حتى لا تتجدد حركاتهم



العسكرية أو الحربية لاسيما و أن الحرب العالمية الأولى كانت على الأبواب إذ تم سحب اعداد كبيرة من القوات المسلحة للدفاع عن الوطن الام فرنسا ضد الغزو الألماني لفرنسا، وبعد الحرب العالمية الأولى قرر المارشال ليوتي القضاء على قبيلة وراين نهائيا عن طريق تسخير قواته البرية والجوية^(٢٥) إذ استخدم لأول مرة سلاح الطيران بهدف القضاء على الثوار في أماكنهم بجبال الأطلس لاسيما أن منطقة الثوار يصعب الوصول إليها لطابعها الجبلي الوعر^(٢٦) ، وقد دامت المواجهة ثلاثة أشهر فكان من نتائجها السيطرة على كل من ملولو وبشين ومغراوة وزلول ، وقد واصلت قبائل بني بوزرت جهادها متخذة من جبال الأطلس منطقة احتماء لاسيما وانهم يعرفون المنطقة ومسالكتها وفروعها^(٢٧) .

وفي عام ١٩١٢م واجه الفرنسيون عقبة كبيرة أمام توغلهم في جبال الأطلس الكبير باعتبارها المكان الذي عده المقاومون انه الملجأ والملاذ الآمن لهم، إذ إن الفرنسيين يجهلون المنطقة لذلك كلف الجنرال ماسوني^(٢٨) بتنظيم الجيش، وقدم السلطان طلب القائد محمد انفلوس بالانضمام للجيش الفرنسي الذي سار إلى مدينة الصويرة^(٢٩)، فوصلت الأخبار للقائد عبد الرحمن الكيلولي الذي طالب محمد انفلوس بالتراجع عن القوات الفرنسية إذ بعث له رسالة يهدده بقتل عائلته ، مما اضطر محمد انفلوس بالتراجع فاخبر الجنرال ماسوني (Masouny) أن المساندين له قد تخلوا عنه فأمره بدخول دار الحاج علي القاضي لتفادي مواجهة احمد هبة الله ، فتم اجراء اتصالات بين محمد انفلوس وبين الكيلولي^(٣٠) ، فوجدت القوات الفرنسية نفسها محاصرة من قبل المقاومين ، إلا أنه بعد وصول عدد كبير من الجنود إلى الصويرة تمكنوا من فك الحصار عليهم، وقد اعتمدت تلك المواجهة على العديد من القيادات العامة وامكانيات القبائل المادية وتم رسم مخطط مهمته تأسيس قيادة عامة بالجنوب؛ وذلك لتفادي الخطر الألماني السري وتضافره مع المقاومة المغربية ، لذلك كلف الجنرال برولار (brular) لتنفيذ التعليمات العسكرية وقيام حملة عسكرية تهدف بالقضاء على حلفاء الهيبة والكيلولي، وفي ١٤ كانون الثاني /يناير ١٩١٤م استطاعت القوات الفرنسية من السيطرة على قصبة انفلوس والاستيلاء على الذخيرة التي كانت بحوزتها، ألا أن القوات الفرنسية لاقت مواجهات من قبل القائد انفلوس مما دفع الفرنسيين إلى التحالف مع المتوكي للتخلص من القائد محمد انفلوس وجعله يستسلم ويقدم فروض الطاعة والولاء من أجل الحفاظ على أمن وسلامة أسرته وبعد استسلام انفلوس وترحيله إلى مراكش تمكن المارشال ليوتي من فرض استراتيجيته في السيطرة على قبائل الحاحية في اوائل عهد الحماية^(٣١). وفي عام ١٩١٤م واجه المارشال ليوتي مقاومة ثانية في الاطلس المتوسط ووقفت عائناً أمام خطته التوسعية، لاسيما بعدما تمكن من السيطرة على منطقة حنيفرة عاصمة

زيان باعتبارها ملجأ للعديد من المقاومات وقد ذكر ليوتي أن بلاد زيان تصلح لكل العصاة في المغرب الأوسط بسبب المقاومة التي شهدتها ، وأن العصاة والمتمردون والقراصنة كانوا مطمئنون بوجود ملجأ وعتاد ومواد ، وكذلك قربها من محطات الجيش ومناطق الاستغلال جعل منها تهديد قائم بالنسبة لها^(٣٢) ، وسانده في ذلك عضو مجلس الشيوخ الفرنسي (L uciensaint) الذي قال ((بدون أطلس خاضع يبقى غزو المغرب غير ثابت خاصة وإن زيان يتحكم في الطريق الذي يربط الشمال بالجنوب عبر تادله ، وحنيفره وفاس وتازة ووجدة ، فهذا الطريق هام جدا لإكمال غزو المغرب))^(٣٣)، لذلك كان ليوتي يرغب بالسيطرة على الزينيين قبل سحب الجنود الفرنسيين من المغرب لدخولهم في اتون الحرب العالمية الأولى^(٣٤) أما في شمال زيان فتم احتلال قبائل زعير^(٣٥) .

وأقامت مراكز عسكرية في تيداس واماس والمعازيز بهدف تطويق زيان وقد عبر عن ذلك ليوتي من خلال التقرير الذي بعثه إلى وزير الحربية قائلاً فيه ((إنَّ الزيناني موحا وحمو أصبحا من الآن فصاعداً محاصران في جحره)) وبناء على ذلك تم التخطيط للهجوم من جوانب متعددة ، واحد من الجنوب والثانية من الغرب والثالثة من الشمال مدعومين بذلك من العتاد الحربي والذخيرة ، أما عن موحا وحمو فقد استعدا للمواجهة بتقسيم الجيش إلى قسمين القسم الأول يقوم بالهجوم من جهة وادي الفران في الجنوب والقسم الثاني يصطدم بالقوات الفرنسية القادمة من الشمال وبعد خمسة أيام من المواجهة تمكن الفرنسيون خلالها من تحقيق الانتصار ، أما قوات الزينيين فاتجهت نحو الجبال وبذلك تم فتح الطريق الذي يربط كل من مراكش وفاس عبر حنيفرة^(٣٦) كما كانت هناك محاولات لاستقطاب الزعماء وقادة المقاومة الشعبية المغربية (موحا وحمو) ، كما اتجه نحو زرع الانشقاق في أوساط الزينيين لتكليف الجنرال هزيس إلا أنها فشلت في تمزيق الوحدة التي كان يتصف بها بنو زيان أما الجنرال لافردور (Laverdure)^(٣٧) .

استغل أقارب موحا وحمو لاستجوابهم وأخذ معلومات منهم ، ثم توجه نحو التفكير بخطف حمو مستغلاً انشغال الزينيين بحفل مولود الزعيم حمو ، لذلك فأن معركة لهري كانت نتيجة حسابات خاطئة لأن خسائر فرنسا المادية والبشرية كانت كبيرة ، إذ أن موازين القوى كانت لغير صالح فرنسا إذ ذكر شهود عيان بأن الجثث قد غطت الأرض بين لهري وبوزقور^(٣٨) .

أما شيوخ القبائل والطرق الصوفية فقد كان موقفهم معارضاً للغزاة الأجانب وهذا الرفض يعود إلى طبيعة الشعب المغربي وحبهم الشديد لبلادهم ، إذ قال أحد الجنرالات الفرنسيين ((إن الاحساس السائد عند البرابره والذي تتجلي أمامه جميع الاحساسات الأخرى ما هو الا هيامهم الفطري بالاستقلال والوحدة وإن كراهيتهم الغريزية لكل سيطرة ما هي إلا تفسير ما أبدوه من



مقاومة بائسة وضعيفة ضد التوغل الأجنبي))^(٣٩) ، فمنذ بدايات إعلان معاهدة الحماية الفرنسية ١٩١٢ م ، ومنذ قرار مؤتمر الجزيرة الخضراء ١٩٠٦ م ، قامت عناصر ثورية بإعلان رفضها للتغلغل الأوربي على بلادهم واعتمدوا على الكفاح المسلح وقد انتشرت الثورة في جميع أنحاء البلاد من مدن المغرب^(٤٠) . إذ قامت في الشاوية انتفاضة ١٩٠٧م وهي انتفاضة كبيرة حدثت ضد قادة المغاربة من جهة باعتبارهم المسؤولين عن الوضع الذي وقعت به المغرب ، ومن جهة أخرى ضد المحتلين الفرنسيين وقاد تلك الانتفاضة محمد بن الطيب أبو عاززي^(٤١) وقد كانت المقاومة في بداية الأمر على شكل ثورة مثل ثورة الدار البيضاء^(٤٢) وحوادث فاس الدامية في عام ١٩١٢ م ، وقد قال الجنرال كيوم (Kiom) بشأن ذلك ((إن خصمنا هو احسن محارب في افريقيا))^(٤٣) ، قامت فرنسا باستغلال ضعف المقاومة والسلطة معا وعجزهم عن توحيد صفوفهم والتصدي للقوات الفرنسية فقامت باحتلال الدار البيضاء عام ١٩٠٧ وقصفها ، واحتلوا كذلك السهول المغربية ، ومن ثم احتلال فاس^(٤٤) عاصمة المغرب في عام ١٩١١م ، وقد انتقلت الثورة لتشمل جميع المدن المغربية خاصة المغرب الأقصى وذلك كرد فعل محلي رافضا للوجود الفرنسي بالمنطقة^(٤٥) ومن هذه المقاومات ما حدث في الشاوية^(٤٦) ، والذي قام بعدة حروب من أجل تحرير الدار البيضاء ، كما أنقذ مدينة وجدة^(٤٧) من قبضة الأجنبي وإضافة إلى ذلك الثورات التي قامت بها قبيلة بني وراين ، ضد الفرنسيين وقد استمرت ثورتهم مدة عشر سنوات ، وبدأت كفاحها منذ ١٩١١م وقام الثوار بردع المستعمرين الفرنسيين في مناطق عديدة من المغرب بعد مواجهات عنيفة ، كما أعلنت أيضا قبائل الجنوب الغربي مسانبتها للثوار المغاربة وطالب السلطان باعطائهم الأوامر للهجوم على الفرنسيين ، كما ظهرت مقاومة أخرى تمثلت بمقاومة سي محمد الحجامي^(٤٨) الذي كان له الدور الأكبر في إثارة غضب الشعب الفرنسي ، فسعي سي محمد الحجامي إلى تحرير العاصمة وإخراج القوات الفرنسية خارج حدود المغرب العربي ، فقام بإرسال رسائل إلى جميع القبائل يدعوهم فيها إلى التكاتف ومساندته من أجل الوقوف بوجه الاستعمار لذلك جهز جيش كبير مكون من ثلاث الف رجل وترأسهم ، وبعد احتلال الشاوية من قبل الفرنسيين ، قامت قبائل زعير ، في مواجهتهم إذ كانت متعطشة للثورة والجهاد فبحكم قربها من اقليم الشاوية سهل عليها ذلك ، فضلا عن انضمام قبيلة زعير إلى قبائل أخرى مثل زمور وزيان وساهموا في الانقضاض على معسكر الفرنسيين الموجود في الشاوية قام بتزويدهم بكل احتياجات الجهاد ، كذلك ظهرت ثورة أخرى تمثلت بقبائل الشراردة^(٤٩) الموجودة على الجانب الشرقي لمدينة فاس^(٥٠) ، كما ثارت من ناحية الجنوب قبائل البربر المتمثلة بالشيخ ماء العينين

إذ تمكنوا من السيطرة على مراكش^(٥١) والحاق هزيمة بالغزاة الأجانب ، فتمكنت هذه القبائل من تحقيق انتصارات باهرة ضد الاستعمار الأجنبي^(٥٢) .

ظهرت فرنسا عاجزة عن السيطرة على الأوضاع الداخلية في المغرب وأوضحت عجزها هذا أمام الرأي العام الدولي وإنما لم تتمكن من المحافظة على وحدة المغرب واستقراره كما جاء في بنود مؤتمر الجزيرة الخضراء^(٥٣) .

ثالثاً: موقف شيوخ الطرق الصوفية من معاهدة الحماية:

كما ظهرت هناك مواقف معارضة ضد الاحتلال الفرنسي وضد معاهدة الحماية على المغرب مثلها شيوخ الطرق الصوفية التي انتشرت على شكل زوايا^(٥٤) في المغرب الأقصى وتمتعت فيما بعد بنفوذ مادي ومعنوي كبير فيما جعلها هذا الدعم والنفوذ أن تصبح قادرة على مواجهة القوات المحتلة الأجنبية ورفضها معاهدة الحماية ، فظهرت هناك عدة طرق منها الطريقة الدرقاوية^(٥٥) وقد تميزت هذه الزوايا خلال المرحلة الاستعمارية بدور سياسي واجتماعي أصبح ذات أهمية كبيرة بعد التفاف السكان حول زعماء هذه الزوايا والذي كان من أبرزهم بوحمارة^(٥٦) صاحب الثورة في تاريخ المغرب الحديث ،والذي أربك حكام المغرب وانتصر على الجيش السلطاني في كثير من المواقع وعجز قواده عن الحاق الهزيمة به ، كان من المتصوفة الذين عملوا لحساب الاستخبارات الفرنسية وكون أبوحمارة دولة في المناطق التي استولى عليها ، وعين وزير الخارجية أحد الجواسيس العاملين لحساب فرنسا وهو عبد القادر التلمساني وعين ضابطاً فرنسياً من أصل جزائري وزيراً للحرب ، إما كابريل ديلبيريل الجاسوس الفرنسي فقد عينه رئيساً لأركان الحرب ومديراً للعلاقات العمومية ، وهكذا كانت كثير من الطرق الصوفية طابوراً خامساً تعمل مع أعداء الأسلام جنباً إلى جنب ، للقضاء على حركات الجهاد والمقاومة التي اندلعت ضدهم ورضي زعماءها أن يكونوا عملاء للمستعمرين خائنين لأمتهم ولأوطانهم ، كذلك الحجامي والشنكيطي^(٥٧) والغازي الذين كونوا قوة سياسية ودينية وجهادية كان المستعمر يخشى منهم ويحسب لهم ألف حساب وبعد أن مارست تلك الزوايا دورها التأييري والعلمي على يد شيوخها ، فتمكنوا الدرقاويين من كسب دعم بطون القبيلة والحصول على موافقتهم بتكوين المشروع الديني والسياسي ، وقد تمكنوا من ذلك وهم على دراية بما تخفيه الزوايا من عداً للمخزن الذي لم يكن محبوباً من قبل الزوايا وعند معرفة حقيقة المشروع الاستعماري الهادف إلى بسط سيطرته على البلاد منذ ١٩١٢م وظهور أولى طلائع الجيش الفرنسي في بداية عام ١٩١٥م إذ كان من المفروض أن يتلاحم مجتمع الشرفاء والطرق الدينية والمرابطين مع الزعماء السياسيين والدينيين من الدرقاويين، إن زوايا الدرقاوية سبقت الزوايا الكتانية في السيطرة والتمركز



في زمور ، فكان لهذه الزوايا أثرًا كبيرًا في نفوس قبيلة أوربة (ايت أوريل) ، مما زاد ذلك من حقد الفرنسيين على هذه الزوايا وعمدوا على تدميرها والقضاء عليها إلى عام ١٩٣٥م^(٥٨) ، أما الطريقة الصوفية الأخرى هي الطريقة الكتانية الذي يُعد محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني^(٥٩) مؤسسها، وأنشئت في أواسط القرن التاسع عشر ، وكذلك من مؤسسين هذه الطريقة هو عبد الحي الكتاني الذي وقف أخيه ضد العرش العلوي وحاول السيطرة عليه في عهد السلطان عبد الحفيظ وتمكن من القاء القبض عليه واعدامه وعلى أثر ذلك نشأت العداوة في قلب عبد الحي الكتاني للبيت العلوي لإعدام أخيه فتعاون مع الفرنسيين وأصبح حليفهم ضد السلطان عبد الحفيظ وكان عبد الحي تحت حماية الفرنسيين ألا أنه اضطر إلى الاعتراف بأن سبب توجه نحو سلطات الحماية (الفرنسيين) هو من أجل تقديم العون له ، كما لعبت الزاوية الكتانية دورًا في مساعدة السلطان عبد العزيز^(٦٠) أخو السلطان عبد الحفيظ في إرجاع المكانة العزيزية في مدينة فاس، إذ طلب عبد العزيز من الكتاني التوجه إلى زمور وكروان لاستعادة المحلة الفارة إلى فاس وقد تمكنت الزوايا الكتانية استرجاعهم إلى مدينة فاس وتأييدهم للسلطان عبد العزيز ، كما كانت هناك طرق أخرى وهي الطريقة الوزانية الي أنشأها عبدالله الشريف بمنطقة وزان فالتف الناس حوله وأنشأوا تجمعًا سكنيًا تطور بمرور الزمن بعدها ظهرت مدينة وزان ، واقتصر عمل الطريقة الوزانية في بداية الأمر على الشؤون الرسمية إلا أنها تطورت حتى أصبحت في أواخر القرن التاسع عشر تتدخل في الشؤون السياسية إضافة إلى أن هذه الطريقة كانت عميلة لفرنسا^(٦١) ومثلها زاوية أخرى وهي الزوايا الشاذلية ، التي تعود إلى مؤسسها الأول أبو الحسن علي بن عبد الله جبار الشاذلي في المغرب ولم ينظم هذا المؤسس إلى طريقة بل كان صوفيًا وإنما اتباعه هم الذين أسسوا هذه الزوايا وشيخها عبد السلام بن العربي الذي يأتي بالمرتبة الثانية بعد السلطان من حيث الاحترام والطاعة^(٦٢) ومن الزوايا الأخرى الزوايا الناصرية^(٦٣) والتي تعود إلى مؤسسها محمد بن أحمد بن محمد بن حسين بن الناصر، كما نهضت زاوية ايت سيبرن و زاوية القبلين بالدور المهم في توفير الظروف المناسبة لبيعة السلطان عبد الحفيظ وصد قبيلة زمور عن مؤازرة أخيه عبد العزيز في حملته التي توجه بها إلى الرحامنة^(٦٤) إذ تخلت عن نصرته والسير معه إلى مراكش بعد أن تجمع أهلها على حدود السهول ثم تراجعوا وتصدت قبيلة زمور للسلطان عبد الحفيظ ورفضوا الاعتراف بسلطته بسبب تعاليمهم الصوفية التي كانوا يتلقونها من شيخهم الكتاني، وقامت بإعداد المقاتلين الذين تصدوا للغزو الفرنسي شافين غليلهم في هذه المقاومة التي كانوا يهدفون من ورائها مقاومة السلطان عبد الحفيظ لاسيما بعد اعلان معاهدة الحماية^(٦٥) .

كما ظهرت طريقة صوفية أخرى كانت تتميز بروح الولاء للاستعمار في انحاء مناطق الشمال الأفريقي وهي الطريقة التيجانية التي كان رئيسها محمد الكبير، الذي ألقى خطبة الاخلاص بين يدي الكولونيل سيكوني الفرنسي وصف فيها فرنسا المستعمرة بأنها أم الوطن الكبرى وقال ان من الواجب علينا إعانة حبيبة قلوبنا فرنسا مادياً وأدبياً وسياسياً ، وقال أن أجدادي قد احسنوا صنعا في انضمامهم إلى فرنسا قبل أن تصل إلى بلادنا ففي عام ١٨٣٨م كان أحد اجدادي قد أظهر شجاعة نادرة في مقاومة أكبر عدو لفرنسا وهو عبدالقادر الجزائري ، وإن فرنسا ما طلبت من الطائفة التيجانية نفوذها الديني إلا واسرعت بكل فرح ونشاط بتلبية طلبها وتحقيق رغباتها، ومن الغريب أن نجد زعيم الطريقة التيجانية في السودان الغربي وهو الحاج عمر بن سعيد الفوقي المتوفى سنة ١٨٦٦م قد قاوم الاستعمار الفرنسي مقاومة شديدة وجاهد الوثنيين ونشر الإسلام بينهم ، هذا ما يؤكد حول تباين موقف الصوفية واضطرابه من الجهاد^(٦٦) الذي أكدت بأن الاستعمار في المغرب هو أمر واقع لا مفر منه وقاموا بإرسال مراسيل لإقناع الحكومة الفرنسية بتقبل الاستعمار والانضواء تحت سيطرته، وبعد فرض معاهدة الحماية على المغرب الأقصى ١٩١٢م أيدت الطريقة التيجانية الاستعمار الفرنسي لاسيما في عهد المولى يوسف^(٦٧) الذي خلف أخيه السلطان عبد الحفيظ ، فالطريقة التيجانية مرتبطة إرادتها وتأييدها للاستعمار بإرادة المولى يوسف لاسيما انه وقف إلى جانب فرنسا بعد إعلان الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ودعا المغاربة للقتال في هذه الحرب لمساندة فرنسا^(٦٨) ، لذلك أدركت حكومة المخزن الدور المهم للزوايا والطرق مما جعله يستثمر نفوذها داخل القبائل المغربية لتثبيت سلطة وخلق توازن سياسي داخلي^(٦٩) .

بذلك يتضح من دور الطرق الصوفية بالنسبة لموقفها من الجهاد ومقاومة الاستعمار، فنجد قسم منها حاربت المستعمر وقاومته ردحاً من الزمن فلما طال أمد القتال ولم تفلح في طردهم، استسلمت في نهاية المطاف، ولم تكتفِ بالاستسلام للمستعمر وابرام المعاهدات المخزية معه بل صارت تشنع على من يحاول رفع راية الجهاد ضده من جديد وينقض ما أبرمته من معاهدات، أما الطائفة التي والتت المستعمر وقاتلت المسلمين في سبيله فكثير من زعماء الطريقة التيجانية يعتبرون من أبرز الأمثلة عليها، ومن هنا يتبين أن الصوفية لم تكن مؤهلة لقيادة الأمة ومجاهدة المستعمرين.

الخاتمة

ومن أهم ما توصلنا إليه في نهاية بحثنا هذا:

١- بسبب التدخل الاجنبي _ الفرنسي _ في المغرب الأقصى ثار الشعب المغربي ضد السلطان عبد العزيز ونادوا وطلبوا تنصيب السلطان عبد الحفيظ بدلاً عنه بشرط أن يبعد ذلك النفوذ والتدخل الأجنبي في المغرب.

٢- اصطدم السلطان عبد الحفيظ بالأطماع الكبيرة للفرنسيين في بلاده وأدرك حجم القوة التي تمتلكها فرنسا وانهم مصممين على استعمار البلاد لذا إنصاع لإرادة الفرنسيين وقبل بمعاهدة الحماية عام ١٩١٢م مقابل حماية العرش وأهله وذويه وأمواله.

٣- يتضح أن اتفاقية الحماية تعتبر _ في الواقع _ عقداً فرضه طرف واحد وهو الحكومة الفرنسية، على طرف آخر وهو سلطان المغرب، لفائدة الإمبريالية الفرنسية. ويتأكد هذا الطرح من خلال تأويل أحكام فصول الاتفاقية. فالمادة الأولى، تناولت الاصلاحات التي ترغب الحكومة الفرنسية في إدخالها للمغرب، ومعنى ذلك أن حكومة أجنبية هي التي أصبح من حقها اقتراح الاصلاحات التي يحتاجها المغاربة.

٤- لن تكون تلك الإصلاحات إلا إصلاحات لفائدة المستعمرين الفرنسيين بالمغرب. ويتأكد هذا الجانب في المادة الرابعة، التي تعرضت للسلطة التشريعية في نظام الحماية. فبموجب هذه المادة، أصبحت الدولة الفرنسية ممثلة بالمقيم العام، هي صاحبة المبادرة في اقتراح القوانين والمراسيم، وإنشائها والمصادقة عليها والأمر بتنفيذها، ولم تبق للسلطان المغربي إلا حق إصدار هذه القوانين باسمه، حتى تضيف عليها الشرعية في نظر الشعب، وحق الرفض أي رفض وضع طابعه إذا توفرت له الإرادة السياسية اللازمة وسط نظام استعماري يسيطر على كل شيء.

٥- اتفاقية الحماية في جوهرها قد هيئت لسلب حقوق المغاربة الشرعية والوطنية والسياسية. واعتمدت التدليس والخداع وفرض الأمر الواقع .

٦- انتبه المخزن وفي مقدمته السلطان إلى هذه الحقائق في وقتها، ولهذا اشترط هذا الأخير الاعتراف له بحق التنازل عن العرش ، فحسم الأمر منذ البداية، وأعطى السلطة لمن يملكونها حقيقة، ورفض المشاركة في سياسة الخداع والتحايل، التي خطط لها دهاقنة الاستعمار، بل تثبتت شواهد عديدة عزمه على محاربة نظام الحماية، وسعيه لإثارة المغاربة ضده.



- ٧- لم يرضَ الشعب المغربي ببنود وشروط معاهدة الحماية ولاسيما القبائل، فثار الشعب المغربي ودخل في حروب ومعارك عديدة ضد الفرنسيين وذلك بسبب الاحساس الفطري للمغاربة بالاستقلال وكرههم للسيطرة الأجنبية.
- ٨- إن طول مدة القتال مع الفرنسيين وعدم استطاعة قسم من أصحاب الطرق الصوفية من تحقيق النصر جعلهم أو دفعهم إلى الاستسلام وتوقيع معاهدات غير مشرفة مع المستعمر، ليس ذلك فحسب بل أصبحوا يدافعون عنه ويلومون من يحاربهم أو يعارضهم.

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

- (١) محمد بن عبدالله ابراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، ط٢، الأهلية للنشر، عثمان، ١٩٨٩، ص ٨٣.
- (٢) مؤتمر الجزيرة الخضراء: عقد في ١٦ كانون الثاني / يناير ١٩٠٦ م في مدينة الجزيرة الخضراء جنوب اسبانيا شاركت فيه كل من بريطانيا وفرنسا واسبانيا والمانيا والنمسا والمجر والمغرب والولايات المتحدة الامريكية والبرتغال والسويد وروسيا ، اسفر المؤتمر على نتائج مهمة كان منها المحافظة على وحدة المغرب وسيادته . ينظر: محمد خير فارس ، المسألة المغربية ١٩٠٠ - ١٩١٢ م ، ط٢ ، مكتبة دار الشرق ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٣١٩ - ٣٤٥ .
- (٣) محمود صالح الكروي وصادق احمد حامد ، مؤتمر الجزيرة الخضراء عام ١٩٠٦ وتداعيه على المغرب ، مجلة الزمان ، السنة التاسعة عشر ، العدد ٥٥٠١ ، آب ٢٠١٦ .
- (٤) احمد تقاسكه ، المعاهدات التي قادت المغرب إلى الحماية ورسخت أقدام الاحتلال الفرنسي إلى المغرب ، مجلة الأرض والحياة ، ٢٣ مايو/ آيار ، ١٩٩٦ ، ص ٣٠ ؛ يحيى أبوعزيز ، الاستعمار الأوروبي الحديث في افريقيا واسيا وجزر المحيطات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٨٨ ، ص ٤٠ .
- (٥) علال الخديمي ، الحركة الحفيفية او المغرب قبيل فرض الحماية الفرنسية ، ١٨٩٤ - ١٩١٢ دار ابي رقرق للطباعة والنشر، الرباط ، ٢٠٠٩ ، ص ١٢٢ .
- (٦) محمد خير فارس، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر ، منشورات جامعة دمشق، سوريا ٢٠٠٣، ص ٤٩٨ .
- (٧) محمد خير فارس، المسألة المغربية ،المصدر السابق ، ص ٤٩٨ .
- (٨) أوجين رينو: وزير فرنسي ترأس المفوضية الفرنسية في المغرب مثل بلاده في مؤتمر الجزيرة الخضراء ١٩٠٦ . ينظر: ابراهيم حركات ، التيارات الفكرية والسياسية بالمغرب الأقصى خلال قرنين ونصف قبل الحماية ، دار الرشاد ، الدار البيضاء ، ١٩٩٤ م ، ص ٣٢٤ .
- (٩) السلطان عبد الحفيظ: هو عبد الحفيظ بن الحسن بن عمر بن عبد بن عبد الرحمن بن هشام ، ولد في ٢٤ شباط/ فبراير ١٨٧٦ في مدينة فاس ويعد المولى عبد الحفيظ السلطان التاسع عشر في تسلسل سلاطين الأسرة العلوية . ينظر : احمد عطية ، القاموس الاسلامي ، المجلد الخامس ، مصر ، ١٩٧٩ ، ص ١٠٠ ، جاسم عثمان مرعي ، موسوعة الشيعة في العالم (الشيعة في شمال افريقيا) ، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر ، سوريا ، ٢٠٠٤ ، ص ٦٣١ .
- (١٠) الحماية : وهي علاقة دولة قوية بدولة ضعيفة تقوم بموافقة الدولة الثانية على أن تحميها الدولة الأولى ضد أي اعتداء أو تدخل ، والحماية ليست سوى حيلة لتقديم القبح الاستعماري في صورة مزينة لكي يصدقها الشعب. ينظر: لوتسكي فلاديمير ، تاريخ الأقطار العربية الحديثة ، معهد الاستشراق ، موسكو ، ١٩٧١ م ، ص ٤٤٤؛ محمد حسن الوزاني ، الحماية جنائية على الأمة المغرب نموذجًا ، ترجمة : احمد بن جلون ، دار الغرب الاسلامي ، ١٩٩٤ ، ص ١٧ .

- (11) Louis Barthou, Paroles, action Madagascar sud-oranaise 1900-1926
Lya Uyey, Paris, Librairie Armand Colin; ٥٤٢-٥٤٣. ص ١٢٤
- (12) علاء الخديمي, المصدر السابق, ص ١٢٤
- (13) علاء الخديمي, المصدر السابق, ص ١٢٥
- (14) محمود الشرقاوي, المغرب الأقصى مراکش, مكتبة الانجلو المصرية, القاهرة, د.ت, ص ٢٣.
- (15) عبد الله مقلاتي, المرجع في تاريخ المغرب الحديث المعاصر (الجزائر, تونس, المغرب, ليبيا), ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, ٢٠١٤, ص ١٢٢.
- (16) احمد هبة الله ماء العينين: هو ابن الشيخ ماء العينين ولد عام ١٨٧٧م تولى الخلافة بعد وفاة والده, وهو فقيه وشاعر ومجاهد في بلاد المغرب الأقصى أثار المتاعب لفرنسا في جنوب المغرب (موريتانيا), إذ قاد الكفاح ضد الفرنسيين في جنوب المغرب بمنطقة الأطلس توفي عام ١٩١٩م. ينظر: يزيد الراضي, الشيخ ماء العينين فكرة وجهاد, مطبعة النجاح الجديدة, الرباط, ٢٠٠١, ص ٣٦؛ مسعود الخوند, الموسوعة التاريخية الجغرافية, ج ١٩, دار النهضة, بيروت, ٢٠٠٣, ص ٩١.
- (17) المارشال ليوتي: ولد في ١٧ نوفمبر ١٨٥٤م, أول مقيم عام فرنسي في المغرب ١٩١٢-١٩٢٦م, كانت لديه خبرة عسكرية اكتسبها أثناء خدمته, وكان على دراية واسعة بوسائل تفكيك الهياكل الاجتماعية الريفية, أُقيل من منصبه كمقيم عام للمغرب عام ١٩٢٦م, توفي عام ١٩٣٤م. ينظر: كريمة بوخاليف وفايزة بوزيد, سياسة الجنرال ليوتي في المغرب الأقصى ١٩١٢-١٩٢٥م, رسالة ماجستير (غير منشورة), كلية العلوم الانسانية والاجتماعية, جامعة الجيلالي, الجزائر, ٢٠١٧, ص ٣٣؛ جورج سليمان, المغرب من الحماية إلى الاستقلال (١٩١٢-١٩٥٦م), ترجمة, محمد المؤيد, مطابع الرباط, المغرب, ٢٠١٤, ص ٢٢.
- (18) زينب نجيب, الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس, دار الأمير للثقافة والعلوم, بيروت ١٩٩٥, ص ٢٨٥.
- (19) الجلاوي ينتمي إلى قبيلة كلاوة وهي إحدى القبائل المغربية التي سكنت الجنوب, ولد في دار كلاوة بتلوات كان والده يعمل بائعاً للملح ووالدته جارية سوداء, وقد سطع نجمه عندما شارك مع أخيه الموني في تحريض القبائل البربرية ضد السلطان عبد العزيز والوقوف إلى جانب السلطان عبد الحفيظ عام ١٩٠٧م لمساعدته في اعتلاء العرش. ينظر: سعيد الدين ابراهيم, الملل والنحل والأعراف (هموم الأقليات في العالم العربي), ج ١, ابن رشد, ٢٠١٨, ص ٢٤٦؛ مولاي الطيب العلوي, تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي (من مذكرات الأستاذ مولاي الطيب أحد مؤسسي الكتلة الوطنية في الأطلس المتوسط) ١٨٩٦م - ١٩٦٤م, مطبعة القرويين, الدار البيضاء, ٢٠٠٩, ص ١٥٢.
- (20) زينب نجيب, المصدر السابق, ص ٢٨٧.
- (21) قبائل بني وراين: قبائل اتحادية قبيلة أمازيغية كبيرة زناتية اللغة مستوطنة في مجالات واسعة جداً في الشرق المغربي فيما وراء منطقة فاس شرقاً ومنطقة تازة جنوباً. ينظر: الانترنت, تاريخ الدخول: ٢٥/٧/٢٠١٩.
- http://tribus_Marco.blogspot.com/2009/10/blog_post_9725.htm
- (22) شوقي عطا الله الجمل, تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر, ط ٢, دار الزهرة, السعودية, ٢٠٠٢, ص ٣٤٠.



- (٢٣) عمرو اديل ، المقاومة المسلحة في الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي ، مجلة مكناس ، العدد ١١ ، كلية الاداب والعلوم الانسانية ١٩٩٧ ، ص ٨٤ .
- (٢٤) عمرو اديل ، المصدر السابق ، ص ٨٤ .
- (٢٥) المصدر نفسه ، ص ٨٤ - ٨٦ .
- (٢٦) زينب نجيب ، المصدر السابق ، ص ٢٩٣ .
- (٢٧) عمرو اديل ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .
- (٢٨) كريمة بوخالف وفايزة بوزيد ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .
- (٢٩) الصويرة : مدينة مغربية مطلة على المحيط الأطلسي. ينظر شبكة المعلومات الدولية:
<https://ar.M.wikipedia.org/wiki/267/2019>.
- (٣٠) كريمة بوخالف ، المصدر السابق ، ص ٥١ .
- (٣١) كريمة بوخالف ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .
- (٣٢) محمد بن الحسن ، معركة لهري ١٣ نوفمبر ١٩١٤م صفحات من الجهاد الوطني، مطبعة انفوبرانت، فاس، ٢٠٠١ ، ٣٦ - ٣٧ .
- (٣٣) المصدر نفسه ، ص ٣٦ - ٣٧ .
- (٣٤) منصور الحواس ، حرب الريف واصداؤها في الجزائر ١٩٢١ - ١٩٢٦م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، ٢٠١١ ، ص ١٩
- (٣٥) زعير : وهي قبيلة كبيرة مجاورة لمدينة الرباط وسيلا والشاوية وزمور وزيان وتنقسم إلى قسمين أحدهما يسمى الكفيان والثاني المزركة ، ينظر : محمد بن جلون ، معالم الكفاح الوطني والمقاومة المغربية في سبيل الاستقلال والوحدة والمقاومة المغربية ضد الاستعمار ١٩٠٤ - ١٩٥٥م الحلال العربية للطباعة والنشر ، الرباط ، ١٩٩٧ ، ص ٩٦ .
- (٣٦) محمد بن الحسن ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .
- (٣٧) الجنرال لافردور : دخل في الجيش الفرنسي عام ١٨٨٠ ، وخلال ١٢ عام رقي إلى رتبة نقيب وشارك بالكثير من العمليات العسكرية في الهند ومدغشقر وأفريقيا السوداء. ينظر : محمد بن الحسن المصدر السابق ، ص ٨٤ .
- (٣٨) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .
- (٣٩) نقلا عن كريمة بوخالف ، المصدر السابق ، ص ١٩ .
- (٤٠) جلال يحيى ، المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال ، ج٣ ، دار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦م ، ص ٩٧ .
- (٤١) محمد بن الطيب أبو عزازي : كان ذو ثقافة دينية وروح وطنية قاد عدة انتفاضات ضد الفرنسيين . ينظر : علال الخديمي ، التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية ١٨٩٤م - ١٩١٠م ، ط٢ ، أفريقيا الشرق ، ١٩٩٤م ، ص ١١١ .

(٤٢) الدار البيضاء : وهي مدينة مغربية تم تأسيسها في عام ١٧٧٠م من قبل السلطان محمد بن عبد الله وقد أيد الاسبان في بنائها فسميت كازا بلانكا بالاسبانية ومعناه الدار البيضاء وفي القرن التاسع عشر أصبحت مدينة الدار البيضاء مزودًا رئيسًا للصوف ولصناعة النسيج المزدهرة في بريطانيا ، وتولى الفرنسيون السيطرة على الدار البيضاء ثم استمروا في احلال السلام في الشاوية . ينظر : هاشم المعروفي ، عيير الزهور في تاريخ الدار البيضاء وما أضيف إليها من أخبار اخبارالشاوية عبر العصور ، ج ١ ، ١٩٩٨ ، المغرب ، ص ٧٤ .

(٤٣) كريمة بوخالف ، المصدر السابق ، ص ٢٠ .

(٤٤) فؤاد مصطفى، محمد الخامس وكفاح المغرب العربي، دار القومية والنشر ، القاهرة ص ١٣ .

(٤٥) محمد القبلي ، تاريخ المغرب تحليل وتركيب ، مطبعة عكاظ الجديدة ، الرباط ، ٢٠١١ ، ص ٥٨٥ .

(٤٦) الشاوية: من المدن المغربية الراقية يحدها من الغرب الدار البيضاء ومن الشمال الشرقي الرباط وسلا ومن الجنوب مدينة مراكش، سكنتها العديد من القبائل العربية التي جاءت في عهد بني هلال. ينظر : أحمد زيادي، مظاهر الوعي الوطني المبكر في انتفاضة الشاوية ١٩٠٧م، وزارة الثقافة، المغرب ١٩٨٩م، ص ٦٠؛ احمد زيادي انتفاضة الشاوية ١٩٠٧م ، عيون المقالات ، الدار البيضاء ، ١٩٨٦م ، ص ٢٠١ ؛ بن عبد الله عبد العزيز ، تاريخ المغرب الدار البيضاء ، (د.ت) ، ص ٢٣٨ ؛ نور الدين فردي ، الدار البيضاء و قبائل الشاوية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، الرباط ١٩٩٦م ، ص ٢٥ .

(٤٧) وجدة: مدينة مغربية تقع في عمالة وجدة انكاد وهي عاصمة جهة الشرق وتعتبر مدينة حدودية، ارتبطت مدينة وجدة منذ العصور القديمة بجارتها مدينة تلمسان، ويعود تأسيس وجدة على يد الزعيم المغراوي زيري بن عطية. ينظر: حسن الوزان ، وصف افريقيا ، ترجمة محمد حجي واخرون ، ج ٢ ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ١٢ .

(٤٨) سي محمد الحجامي: عرف عنه الزهد والنقاء وهو من مؤسسي الطريقة الطريفة الدرقاوية كرس حياته من أجل هذه العبادات والطرق الصوفية ، ألا أنه بسبب الأحداث في المغرب حول اهتمامه إلى أعمال المقاومة ضد المحتلين الأجانب . ينظر: جمال قنان ، المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي ومعركة لهري ١٩١١م - ١٩١٤ ، منشورات وزارة المجاهدين، دار هومة ، الجزائر ، ٢٠٠٨ ، ص ١٢١ .

(٤٩) قبائل الشاردة : يعود نسبهم إلى عقبة بن ال زرعة بن الثابت بن السنجارة بن شمر، ويستقر القسم الأكبر من هذه القبيلة اليوم بناحية سيدي قاسم . ينظر: أديب النواسية ، معجم الشامل للقبائل العربية والأمازيغية ، ج ٢ ، دار كنون المعرفة العلمية للنشر ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٧ ، ص ١٢ .

(٥٠) فاس : أسست مدينة فاس في عهد أدريس الأكبر عام ٨٧٩م - ١٨٢ هـ ، يبلغ ارتفاعها عن سطح الأرض ٣٧٠ متر وفي عهد السلطان عبد الحفيظ تمكن الجيش الفرنسي من احتلالها ، وأهم أثر تاريخي فيها هو جامع القرويين . ينظر :سنا المغراوي ، فاس قبل الحماية من احتلالها إلى سنة ١٩٢٨م اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، فاس ، ٢٠٠١م ، ص ٢٠ ؛ فوزية شاحي ونعيمة شاحي ، علاقة الملك محمد الخامس بالحركة الوطنية المغربية ١٩٢٧ - ١٩٦٥م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية، جامعة الجبلاني ، الجزائر ٢٠١٦ ، ص ٥١ ، نيقولا زيادة، افريقيا دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي ، رياض التريم للكتب والنشر ، لندن ، ١٩٩١ ، ص ١٠٩ .



- (^{٥١}) موحا وحمو : فُتلا الاثنتين في سنة ١٩٢١ في ناحية مزكوش . ينظر: موحا وحمو الزياتي ١٨٧٧م - ١٩٢١م ، ترجمة محمد بوسنه ، مطبعة انفوبرينت ، المغرب ، ١٩٩٩ م ، ص ٩٨ .
- (^{٥٢}) شوقي عطاالله الجبل، المصدر السابق ، ص٣٢٧ .
- (^{٥٣}) علال الفاسي ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، مكتبة عالم الفكر ، الرباط، ٢٠٠٣ ، ص١٠٧ .
- (^{٥٤}) الزوايا: وهي مكان للتعبد والخلوة ونشر التصوف وتعليمه لأفراد المجتمع الذي لديه الرغبة في تعلم العلوم الفقهية الدينية . ينظر: ابراهيم خلف العبيدي، دراسات في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ٢٠٠١ ، ص٣٥ ؛ جريد عبد الاله ، الزوايا الكتانية والمجمع والمخزن ١٨٥٥- ١٩١٢ م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب والعلوم الانسانية ، جامعة سيدي محمد بن عبدالله ، فاس ، ١٩٩٧م ، ص ١٥- ١٦ .
- (^{٥٥}) الطريقة الدرقاوية: هي طريقة صوفية شاذلية، ظهرت في المغرب الأقصى وأول من دعا إلى مذهبها هو أحد أفراد جماعة العمرانيين الذين استوطنوا شمال غرب مدينة فاس وهو الشريف المسمى علي بن عبد الرحمن الفاسي المدعو بالجمل الداعي إلى تعاليم الشاذلية والعودة إلى منابعها الأصلية وتتسبب الدرقاوية إلى قبيلة درقة التي ينحدر منها الجد الأول أبو عبدالله محمد بن يوسف أبودرقا . ينظر: علجيه مقديش ، البعد المغربي للطريقة الدرقاوية ومواقفها من السلطة المركزية والاحتلال الأوربي (المغرب الأقصى ، الجزائر) ١٧٨٦- ١٩١٤ رسالة ماجستير (غير منشورة) ، الجزائر ، ٢٠٠١ ، ص ٥١ .
- (^{٥٦}) هو عمر بن ادريس الجيلاي بن ادريس بن محمد اليوسفي الزرهوني الروكي ، لقبه خصومه أبوحمارة ، عارض السلطان عبد العزيز بن الحسن ، مدعيًا انه أحد ابناء السلطان الحسن الأول ، سيطر هو و اتباعه على المناطق الشرقية مهددا بذلك الحكم المركزي حصل على العديد من المساعدات الفرنسية والأسبانية واتخذ من تازة عاصمة له استمر بحكم تلك المنطقة حتى عام ١٩٠٩م إذ اعدم في عهد السلطان عبد الحفيظ . ينظر : ابراهيم كردية ، ثورة بوحمارة ١٩٠٢م - ١٩٠٦م ، شركة الطبع والنشر ، الدار البيضاء ، ١٩٨٦م ص١٦ ؛ روم لاندو ، تاريخ المغرب في القرن العشرين ، ترجمة : نيقولازيادا ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٦٣م ، ص١٦ .
- (^{٥٧}) الشنكيطي: محمد الخضر بن سيد عبدالله بن ماياب الجنكي الشنكيطي في بلدة تكب شرق موريتانيا ، توفي في المدينة المنورة، عاش في المغرب وزار العديد من البلاد العربية ، تلقى تعليمه على يد والده الشيخ سيد عبدالله بن ماياب ثم حفظ القرآن الكريم ودرس علوم اللغة والفقه والأصول . ينظر : احمد سالم بن محمد الخضر ، دراسة شخصية محمد الخضر بن ماياب حياته وآثاره ، المعهد العالمي للدراسات والبحوث الإسلامي، ١٩٩٦، ص ٢٥ .
- (^{٥٨}) رشاد مولود ، قبائل زمور في مواجهة الاحتلال الفرنسي ١٩١١- ١٩٥٦م (مدينة الخميسات وبادتيهما) ، دار أبي رقرق للطباعة والنشر ، المغرب ، ٢٠١٧ ، ص ٢٢٧ .
- (^{٥٩}) الشيخ محمد الكتاني: أبو الفيض سيدي محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني ، ولد في فاس عام ١٨٧٣م ، يعد من مؤسسي الطريقة الأحمدية الكتانية عام ١٨٩٠م كان له دور في متابعة الأحداث السياسية داخل

المغرب الأقصى ومحاولات الدول الاستعمارية للسيطرة على البلاد، توفي عام ١٩٠٩م. ينظر: محمد الاخضر الابراهيمي، الحياة الأدبية في المغرب في عهد الدولة العلوية، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ١٩٧٧م، ص ٢٩٩-٢٤٠ م .

(٦٠) السلطان عبد العزيز السلطان الثامن عشر من سلاطين المغرب، ولد عام ١٨٧٨م في مدينة فاس أصبح سلطاناً خلفاً لأبيه عام ١٨٩٤م خضع في بدايات تسلمه الحكم لوصاية الحاجب أحمد بن موسى باحماد حتى عام ١٩٠٠، شهد عهده البدايات الأولى لفرض الهيمنة الاستعمارية على البلاد من خلال الامتيازات، توفي عام ١٩٣٤م . ينظر: عبد القادر زيادية وآخرون، تاريخ المغرب العربي الحديث، المعهد الوطني، الجزائر، ١٩٦٩، ص ١٦٢-١٦٣؛ محمد رضا شرف الدين، ١٤ يوماً في المغرب، مطبعة النجاح، بغداد، د.ت، ص ٤٤-٤٥ .

(٦١) ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج٣، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ٢٠٠٩، ص ٥٤٥ .
(٦٢) رويدة عبد الله ابراهيم الجيالي، سياسة اسبانيا تجاه المغرب ١٩١٢م - ١٩٤٥م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات جامعة بغداد، ص ٣، مأمون غريب، أبو الحسن الشاذلي حياته تصوفه تلاميذه ورواده، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٦١-٦٢ .

(٦٣) بوعزة بوظرساية، سياسة فرنسا في الجزائر (١٨٣٠-١٩٣٠) وانعكاساتها على المغرب الأقصى، دار الحكمة، الجزائر، ٢٠١٠، ص ٣١٧؛ احمد عمالك، الزاوية الناصرية ودورها الاجتماعي والسياسي من النشأة إلى وفاة الشيخ محمد الحنفي ١٦٤٢-١٩٠٧، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، ٢٠٠٢، ص ١٨ .

(٦٤). قبيلة الرحامنة: قبيلة عربية مغربية تقع شمال مدينة مراكش تحدها من الشرق قبيلة زموان وقبيلة السراغنة وقبيلة بني مسكين ومن الشمال قبائل الشاوي وقبائل دكالة وغرباً قبيلة احمر وقبائل الكيش وجنوباً حدود مدينة مراكش، وينتمي الرحامنة إلى عرب بني معقل ويرجع نسب القبيلة إلى عبد الرحمن اورحمون وهي قبيلة معقلية كبرى تعد امتداد لقبيلة الرحامنة المصرية، إذ لهما نفس الجد وهو رحمون المذكور، وقرر السلطان الحسن الاول تقسيم قبيلة الرحامنة إلى تسع ايالات بعدما كانت اثنتين وبعد وفاته تمردوا على السلطان عبد العزيز، يقودهم قائدهم مبارك بن الطاهر الرحماني وقرر المخزن تشتيت شمل القبيلة مما اضعفها وجعلها تذعن تحت حكم القائد العيادي في اوائل الاحتلال الفرنسي وقاعدة قبيلة الرحامنة هي مدينة بنجرير . ينظر: أبو العباس احمد بن خالد الناصري، الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، ج ١، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتب، الدار البيضاء، ١٩٩٥م، ص ٨٧؛ وهيب أبي فاضل، موسوعة عالم التاريخ والحضارة، بيروت، (د.ت)، ص ٢٠٦ .

(٦٥) رشاد مولود، المصدر السابق، ص ٢٢٩ .

(٦٦) صالح بن عبد الله الحساب الغامدي، موقف الصوفية من الجهاد والاستعمار، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت).

<http://www.alsoufia.net/main/2019/8/30>



(٦٧) يوسف بن الحسن : ولد عام ١٨٨٠م في مكناس وتمت مبايعته من قبل المغاربة بعد تنازل أخيه عبد الحفيظ عن العرش في ١٢ حزيران ١٩١٢م ، فقام بنقل البلاط السلطاني من فاس إلى الرباط ، شهدت البلاد في عهده خطرًا واضحًا وذلك بسبب السياسة الفرنسية، استمر في الحكم حتى وفاته عام ١٩٢٧م. ينظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج١٩، دار النهضة، بيروت، ٢٠٠٣، ص١٧٥؛ حميد الجميلي وآخرون موسوعة بيت الحكمة لاعلام العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج١، بغداد، ٢٠٠٠، ص٥١٢.

(٦٨) شيخ لعرج، موقف الطريقة التيجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب افريقيا خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم الانسانية، جامعة احمد بن بله، وهران، ٢٠١٦، ص١٢٦.

(٦٩) المصدر نفسه، ص١٢٦.